

طبنة حاضرة إقليم الزاب و المغرب عبر العصور " دراسة تاريخية " .

Tobna metropolis of zab and maghreb region through
the Ages "Historical Study".

أ . جعيل أسامة الطيب

tayeb9912@yahoo.com

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

ملخص :

تعد مدينة طبنة أحد أهم مدن التاريخية في بلاد المغرب خلال العصرين القديم و الوسيط ، أهلها موقعها الحصين و الاستراتيجي بأن تدون فصولا من تاريخ بلاد المغرب القديم والإسلامي ، فالمدينة التي ظهرت للوجود منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد استمر دورها التاريخي حتى أواخر القرن الثالث عشر ميلادي في ظلال الحضارات التي مرت على المنطقة .

و الهدف من دراستنا لموضوع هو التعريف بهذه الحاضرة التي تحولت من منشأة عسكرية رومانية إلى حاضرة إقليم الزاب و عاصمة بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري ، متتبعين في ذلك ماجادت به كتابات المؤرخين والجغرافيين و الرحالة ، و ما حضيت به المدينة الأثرية من عمليات تنقيبية خلال فترة الاحتلال الفرنسي .

كلمات مفتاحية : طبنة ، الزاب ، المغرب الإسلامي ، بنو هلال ، الأبحاث الأثرية .

Abstract :

Tobna is one of the most historic cities in maghreb region during the ancient sarcophagi and mediator, her strategic and fortified position to write chapters of the history of the ancient and Islamic maghreb, a city that appeared to exist since the late first century BC continued its historical role until the late 13en century. For XIII a.d. in the shadows of the civilizations that passed through the area.

And the goal of our study of the subject is to publicize this present from Roman military facility to the present territory of a country's capital of zab and

Islamic maghreb during second century Hijri, in that its not improved following the writings of historians and geographers and travelers, and had the city's archaeological excavations Objects during the French occupation.

Key words : tobna , the zab region , maghreb islamic , The Banu Hilal , Archaeological research.

مقدمة :

من بين المدن التي صنعت تاريخا حافلا بالأبجداد و البطولات و المآثر في بلاد المغرب نجد مدينة طبنة التاريخية و الأثرية ، هذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا و هاما أيام الرومان في دحر ثورات السكان المحليين للبلاد مما أهلها من أن تكون عاصمة للإقليم (الحضنة) بدءا من القرن الرابع ميلادي و تحولت إلى مقر البروقنل العام بونيفاس ، ثم عاصمة لإقليم الزاب بعد الفتح الإسلامي فعاصمة لبلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط القيروان عاصمة إفريقية بيد الخوارج ، و نظرا لأهميتها و موقعها الوسط أصبحت الخلافة العباسية تعين عليها ولي من بغداد مباشرة ، ليستمر ازدهار المدينة إبان فترة حكم الأغلبة حتى قيام دولة الفاطميين و بناء عاصمة جديدة للإقليم و هي مدينة الحممدية (المسيلة) وكان وقوع المدينة ضمن مناطق عيش قبائل زناتة السنية دور كبير في تحطيم عمرانها خاصة أنها كانت ممرا للثائرين على الحكم الفاطمي أو العكس ، استمر بريق المدينة التي أنجبت أسرا علمية رحلت مشرقا و مغربا لطلب العلم إلى غاية غيابها عن كتابات المؤرخين و الجغرافيين بدءا من القرن الثامن هجري .

أما موقع طبنة الأثري الذي يبعد عن وسط مدينة بركة ب 04 كم عبارة عن كومة كبيرة من الطمي و التراب يخفي تحتها مدينة بأكملها ، فمساحة المدينة تقارب 600 هكتار وبعض معالمها ظاهرة للعيان مثل الأعمدة و الخزان المائي و القصر البيزنطي و الإسلامي و المسجد الإسلامي و الحمام الروماني و الكنيسة و المقبرة الرومانية ، أما الأبحاث الأثرية التي عنيت بمدينة طبنة إبان الفترة الاستعمارية لم تكن لتكشف اللثام عن هذه المدينة الكبيرة بمساحتها و العظيمة بتاريخها ، و أهم هاته الأبحاث ما قام به

العسكري راوول قرنج الذي أقام بالمدينة لسنتين و قام بعمليات تنقيبية واسعة ، و آخر الأبحاث كانت من طرف البروفيسور مصطفى فيلاح و طبلة الآثار من مختلف جامعات الوطن العام الماضي .

الإشكالية :

كيف ظهرت مدينة طبنة من خلال الكتابات التاريخية؟ و ما الدور الذي تلعبه الأبحاث الأثرية في كتابة تاريخ مدينة طبنة ؟ .

- المنهج المستخدم :

ارتأينا لإعداد بحثنا هذا الاعتماد على العديد من المناهج ، مثل المنهج التاريخي لتتبع مختلف فصول التاريخ و أحداثه التي وقعت في مدينة طبنة ، و المنهج الوصفي في وصف عمارة و التنقيبات حول الموقع الأثري ، كذلك المنهج المقارن في مقارنة بين المصادر التاريخية حول وضعية مدينة طبنة بعد دخول قبائل بني هلال و من المتسبب في الخراب.

- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوع بحثنا في التعريف بحاضرة طبنة التاريخية التي كانت من أكبر مدن بلاد المغرب قديما و وسيطا حيث بعد الفتح الإسلامي أصبحت ثالث مدينة في بلاد المغرب .

1. جغرافية مدينة طبنة :

تقع مدينة طبنة اليوم على بعد 04 كيلومترات جنوب شرق مدينة بريكة ، وتقع إداريا ضمن حدود بلديتي بريكة و بيطام ، على الطريق الوطني 77 الرابط بين بسكرة و بريكة و على الطريق بين مدينتي بريكة و امدوكال وهي بين وادي بريكة و بيطام⁽¹⁾. فالجغرافيون القدماء يضعون مدينة طبنة ضمن حدود إقليم الزاب⁽²⁾ الواسع و الممتد على حدود مقاطعة نوميديا القديمة فيصفها اليعقوبي بقوله : "... طبنة مدينة الزاب

العظمى و هي في وسط الزاب و بها ينزل الولاية ... " (3)، أما الجغرافيون المحدثون يضعون المدينة ضمن منطقة شط الحضنة و الذي عرف سابقا باسم Salinae Tubonense للدلالة على أهمية المدينة أيام الرومان (4) ، حيث وصف ابن خلدون موقع المدينة بقوله : " و بلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب و التل ... " (5) .

أ- شط الحضنة :

ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا و مناخيا إلى منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية و المرتبطة في الشمال بالبحر ، و في الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي و الصحراوي . و يتجه عموما من الغرب إلى الشرق ، و تعود معظم ترسباته إلى الزمنين الجيولوجيين الثاني و الثالث ، ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر 1200 متر إلى وتشكل منطقة الحضنة رأس هذا المثلث الجغرافي الذي تعد منطقة الحدود المغربية الجزائرية قاعدته (6) .

واسم الحضنة مشتق من الاحتضان ، وله دلالة جغرافية أكثر من غيرها ، وقد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية الوسيطة ما عدى ابن خلدون ، و يرجعه بعض الباحثين إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني ، وقد أطلقه أهالي المنطقة على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسييلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة نسبة إلى دوار السعيدة و تمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلي و الصحراوي اللذان يحتضنان السهل ، و موقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بجزام جبلي في شكل قوس من الأوراس و جبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا و التي تتصل بجبال بوسعادة و جبال سالات ، تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية و السهول السهبية و الصحراوية للحضنة و الزيبان ، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة و الترابط بين سكان الجبال

والسهول مستمرا ، لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور بين الشمال و الجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية (7).

1.1 الإطار التاريخي لمدينة طبنة :

أ - تسمية المدينة :

لا يزال المختصون في علم المواقع Toponymie غير متفقين على التسمية بالضبط ، فيورد الأستاذ محمد البشير شنيقي أن إسمها الأصلي هو "ثوبونا" Thobona (8)، وهو ما ورد عند "بطليموس" أيضا (9)، ووردت في نقيشة عثر عليها بالموقع الأثري باسم "ثوبونيسيوم" Thubunesium (10)، و"طوبونيس" Tobunis بضم الباء في نصوص القديس أوغسطين (11)، ووردت بصيغة "ثوبوناس" Thubunas في نصوص القديس "قبريانوس القرطاجي" (12)، وبصيغة "طبنس" في رسائل أوغسطين إلى "بونيفاس" (13).

وبالتالي يُلاحظ تشابه التسميات، فهي تركيبات نحوية لاتينية لتسمية واحدة، وتكرار وتنوع التسميات ما هو إلا دّلالة على مكانتها وشهرتها.

أما بعد الفتح الإسلامي ، حافظت المدينة على نفس التسمية فظهر الاسم المعرب من اللاتينية ، فذكر الحموي ذلك : " طبنة : بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة وهي فيما أحسب عجمية و مثلها في العربية الطبنة لعبة للأعراب ، و هي خطة يخطونها مستديرة و جمعها طبن ... و الطبنة صوت الطنبور... " (14).

ب - تاريخ المدينة :

عرفت منطقة الحضنة حركة بشرية للإنسان القديم ، لكن لا توجد دراسات أو أدلة قوية على هذا الأمر ماعدا عثور الملازم الفرنسي Grange على قطع من الحجارة المنحوتة و رؤوس سهام داخل إحدى الكهوف بجبل عمار الواقع على بعد 20 كم جنوب شرق مدينة طبنة (15).

إن المتتبع لتاريخ مدينة طبنة ، يجد أنها قد وقعت تحت حكم القوات الغازية على مر التاريخ أو ما عرف بالاحتلال الثلاثي (الروماني ، الوندالي ، البيزنطي) فالاحتلال الروماني سيطر على المنطقة أو على نوميديا الشرقية منذ سنة 46 ق.م و أحقها بمقاطعة إفريقيا الرومانية ، ويبدو أن الرومان حولوا أنظارهم لهذه المنطقة منذ انتفاضة "تاكفاريناس" 17-24م الذي لقي دعما كبيرا من قبائل الجيتول⁽¹⁶⁾ وهي من كانت تسكن هذه المنطقة، ما سمح له بالصمود لثمانى سنوات.

و منذ عهد الإمبراطور "فاسباسيانوس" تم تغيير مقر قيادة الفيلق الثالث الأوغسطسي من "حيدرة" إلى تبسة Theveste وكان هذا حوالي 74-75م، في إطار مشروع سيأخذ الكثير من اهتمامات الأباطرة الرومان يسمى بمشروع "تطويق الكتلة الأوراسية"، والذي سيثبت بنقل مقر الفيلق من "تبسة" إلى "لامبزيس-تازولت- حاليا ما بين 115-120م⁽¹⁷⁾.

لكن سلطان الرومان كان مقتصرًا على المناطق الشرقية و شمال جبل الأوراس ، لكن و مع حلول القرن الثاني ميلادي تحركت الآلة العسكرية الرومانية باتجاه جنوب سفح الجبل إلى المناطق الصحراوية للقضاء على الثورات المحلية التي كانت تنطلق من هذه المنطقة ، إضافة إلى ذلك عرفت المنطقة بإنتاجها الغزير للحبوب فكانت تغطي احتياجات روما من هذه المادة الحيوية فكانت هي الشريان الاقتصادي للرومان ، لكن هذا التقدم العسكري جابهته مقاومة محلية عنيفة من سكان البلاد ، فقام الرومان بإنشاء خط الليمس⁽¹⁸⁾ العسكري الدفاعي و حوله أقيمت الحصون العسكرية و التي سرعان ما تتطور لتصبح مدنا كبيرة و هامة⁽¹⁹⁾.

هذه التحصينات لم تجلب الأمن للسلطات الرومانية فعمدت إلى تحطيم البنية الاجتماعية لسكان المنطقة ، فقامت بعزل السكان عن بعضهم و ترحيل قبائل عن أراضيها من وراء السفوح الجنوبية لجبل الأوراس و منطقة الحضنة ، وهي بذلك عملت

على قطع الصلة بين القبائل الجبلية المتضامنة مع بعضها من جهة ، و فصلها عن القبائل السهبية و الصحراوية من جهة ثانية لتستفيد من وراء العمل من أراضي زراعية جديدة تكون مجالا حيويا للاستيطان الجديد (20).

كان هذا التحرك العسكري الروماني باتجاه المنطقة مع حلول القرن الثاني ميلادي في عهد الإمبراطور تراجانوس (98-117 م) ، فأنشأت عدة حصون عسكرية أشهرها القاعدة العسكرية الشهيرة مايوريس الواقعة جنوب نقرين عام 104 م ، و من هنالك امتد خط الليمس إلى مدينة تهودة thabudeos بالقرب من بسكرة (21).

وقام بعدها الرومان بتمديد الطريق الشرقي الرئيسي الذي يعبر بمحاذاة الشطوط (الجريد ، ملغيغ ، الحضنة) انطلاقا من الطريق الرئيسي الهام (قابس ، قرطاجة) ليصل إلى مدينة طبنة thubunae و هي نقطة الطريق الصحراوي ، ثم امتد هذا الطريق غربا ليشمل مدينة مقررة macri إلى تارمونت aras بالقرب من مدينة المسيلة ، و منها يتفرق الطريق إلى قسمين : الأول يربط المنطقة بالسهبوب باتجاه تيارت ، و الآخر ينحرف شمالا نحو مدينة سور الغزلان auzia ، و على امتداد هذا الطريق الطويل البادئ من مدينة قابس تأسست عدة مدن ذات أهمية قصوى منها : بادس badias ، تهودة thabudeos ، بسكرة vescera ، طبنة thubunae ، نقاوس necevibus (22).

ومع حلول القرن الثالث ميلادي كانت نوميديا كلها تحت أيدي الرومان ، و يذكر المؤرخ جون ديسبوا jean despois أن المنطقة مثلت شريان حياة روما (23) ، و بذلك أطبق الرومان أيديهم على المنطقة للاستفادة من أراضيها الخصبة .

و على الامتداد التاريخي لحكم الرومان ، مثلت نوميديا الشريان الحيوي للإمبراطورية من الناحية الاقتصادية ، أما في الجانب السياسي و العسكري فكانت ثورات السكان

المحليين ترهق كاهل الرومان ، مما حدا بهم إلى تقسيم المنطقة إلى قطاعات لتسهيل التحكم فيها (24).

و هنا يظهر الدور الكبير التي لعبته مدينة طبنة في الأحداث ، حيث كانت حاميتها العسكرية هي العين المراقب و القاضي على ثورات السكان جنوب حصن الأوراس ، و سرعان ما تحول هذا الحصن العسكري إلى مدينة كبيرة تعج بالسكان ، حيث عثر على نقيشة على أحد أبواب المدينة تذكر حصول المدينة على رتبة مونيكسيوم (25) ، و في العهد الروماني الأخير بالمنطقة اتخذ القائد بونيفاس من المدينة مقرا لإقامته و مركزا لمراقبة تحركات قبائل الأوراس ، و يورد الباحث العسكري الفرنسي راؤول قرنج R. Grange نصا عن زيارة القديس أوغسطين للمدينة و ينقل عنه حديثه عن النجاح الذي حققه بونيفاس بمدينة طبنة ، قبل أن يرتقي ليصبح كونت إفريقية أي ممثل الإمبراطور الروماني بولاية إفريقيا (26).

لينتهي الحكم الروماني للمنطقة بعد استنجد بونيفاس بالوندال عام 429 م ، الذين لبوا طلبه و دخلوا غرب إفريقيا من مضيق جبل طارق بقيادة جنسريق (419-477 م) ، فاستولى الوندال على نوميديا و ما يليها غربا و اتخذوا من عنابة عاصمة لهم (27) ، إلا أن الوندال عرف عنهم أنهم قاموا بتخريب كل المنشآت و الحصون الرومانية بالمنطقة ، لكن حدود ملكهم كان بالقرب من المدن الساحلية فقط أي أنهم لم يتحركوا باتجاه الجنوب. (28)

أما منطقة الحضنة ، كان يحكمها الملك أورثياس orthayas ، و كان على ما يبدو على علاقة جيدة مع الوندال حيث أنهم قاموا بتوجيه رجال الكاثوليك المبعدين إلى المنطقة لثقتهم بالملك أورثياس. (29)

وانتهى الحكم الوندالي للمنطقة على يد البيزنطيين ، حيث وفي سنة 533 م جاءت حملة مرسله من طرف الإمبراطور جستنيان بقيادة بيلزاربوس ، و كان الهدف من هذه

الحملة هو استعادة كامل مناطق نفوذ الإمبراطورية الرومانية القديمة بشمال إفريقيا ، فاستولت هذه الحملة أولا على تونس ، ثم توجهت إلى أراضي نوميديا و استولت على مدن : قسنطينة ، بلاد الحضنة ، الأوراس ، ثم نحو جنوب هذه المدن و دخل تحت سلاطنتهم مدن : تبسة ، خنشلة ، تيمقاد ، لمبيز ، طبنة .⁽³⁰⁾

وواجهت القوات البيزنطية صعوبات كبيرة في هذه الحملة ، حيث وبعد رحيل القائد بيلزاريوس عين محله القائد صولون (سليمان الخصي) فثار ضده أورثياس ملك الحضنة ، و في أول معركة بينهما أباد أورثياس جل الجيش البيزنطي ، لكن أعاد صولون الكرة ففر أورثياس ، ثم عمل القائد البيزنطي على إقامة تحصينات قوية بالمنطقة ، فأعاد بناء مدينتي زابي و التي عرفت بزابي جستنيان ، و طبنة الذي ذكر الباحث " ديهل " أنه أعيد بنائها سنة 540 م⁽³¹⁾ .

وخلال فترة الحكم البيزنطي شكل حصن مدينة طبنة حاميا لحدود الدولة البيزنطية من أخطار ثورات السكان المحليين من جهة جنوب سفح جبل الأوراس و المناطق الصحراوية ، فكان دورها هنا مثل دور مدينة زابي في حمايتها للدولة من جهة الحضنة⁽³²⁾ .

2. مدينة طبنة بعد الفتح الإسلامي :

عرفت بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي عهدا كبيرا من المجد و التطور و الازدهار و انضمام البلاد إلى نطاق العالم الإسلامي ، فتذكر المصادر على أن مدينة طبنة تم فتحها على يد القائد موسى بن نصير⁽³³⁾ " طبنة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سببها عشرين ألفا " ⁽³⁴⁾ .

بعد الفتح الإسلامي لبلاد الزاب ، كانت عاصمة الإقليم في تلك الفترة مدينة أذنة وكانت مدينة طبنة من ضمن أعمالها ، ومع حلول منتصف القرن الثاني الهجري تظهر مدينة طبنة على مسرح الأحداث ، حيث و بعد تعيين محمد بن الأشعث واليا على إفريقية اختص على إقليم الزاب أحد أمهر قادته العسكريين وهو الأغلب بن سالم ، هذا

الأخير اتخذ من مدينة طبنة مقرا له فكانت هي النقطة الدفاعية الأولى في بلاد الزاب لمواجهة الأخطار الداهمة على القيروان و منها تنطلق الجيوش⁽³⁵⁾ ، و استمر الأغلب بن سالم في دوره من مقر إقامته بطبنة حتى خروج ابن الأشعث من ولاية إفريقية سنة 148 هـ/ 771 م⁽³⁶⁾ ، قتم تعيين الأغلب بن سالم واليا على إفريقية بدل ابن الأشعث ، و في عهده اشتدت ضربات أبي قرّة الصفري عليه ، فعزم الخروج بجيشه عليه و قدم إلى الزاب ، ومنها عزم على الرحيل إلى تلمسان و طنجة فاشتد الأمر على الجند فخرجوا متسللين ليلا إلى القيروان ، و تم قتل الأغلب بن سالم بسهم من طرف أحد الجنود الذين بقوا معه سنة 150 هـ / 773 م⁽³⁷⁾ .

ليتم تعيين عمر بن حفص الملقب بمزمردي على ولاية إفريقية سنة 151 هـ / 774 م و يبدو أنه اهتم بمدينة طبنة أكثر من سابقه ، حيث خرج من القيروان إلى طبنة فأعاد ترميمها و بنائها " و بنى عليها سورا " ⁽³⁸⁾ ، و يذكر البكري عن التحصينات التي حضيت بها مدينة طبنة على يد الوالي عمر بن حفص : " و سورها مبني بالصوب ، و بها قصر و أرباض ، و داخل القصر جامع و صهريج كبير ... ، و يقال أن الذي بناها أبو جعفر عمر بن حفص المهلبى المعروف بهازمرد ... " ⁽³⁹⁾ ، و يبدو أن الوالي عمر استغل القصر البيزنطي القديم في بناء مدينة طبنة : " وقال محمد بن يوسف أن قصر طبنة أولي كبير جليل مبني بالصخر الضخم عليه أزاج كثيرة ينزله العمال و هو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة... " ⁽⁴⁰⁾ .

و أصبح لمدينة طبنة بعد هذه الترميمات خمسة أبواب : " و لمدينة طبنة من الأبواب باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد و هو سري ، و باب الفتح غربي باب حديد أيضا ... و باب تهوذا قبلي عليه باب حديد و هو سري أيضا ، و الباب الجديد ، و باب كتامة جوفي ، و خارج المدينة بإزاء باب الفتح سور مضروب على فحس فسيح يكون بمقدار ثلثي المدينة " . ⁽⁴¹⁾

وبهذه التحصينات تمكن الوالي عمر بن حفص من رد هجوم حشود الصفرية و الإباضية على المدينة و التي كانت تحت قيادة أبي قرّة الصفري و عبد الرحمن بن رستم و غيرهم و تذكر المصادر على أن هذا الجيش فاق عدده خمسين ألفاً (42) .

و كانت بالمدينة خليط من السكان حيث ، " يسكنها العرب و العجم بينهما الاختلاف و الحرب " (43) ، فقام الوالي عمر بن حفص بإسكان قبيلة ورفجومة بالمدينة و هي أحد بطون قبيلة نفزاوة "ولما اختط عمر بن حفص مدينة طبنة سنة إحدى و خمسين و مائة أنزل ورفجومة هؤلاء بما كانوا شيعا له ، و عظم غنائهم فيها عندما حاصره بها ابن رستم و بنو يفرن " (44) .

بعد إعمار المدينة و اختطاط الدير و البيع و خاصة في العهد الأغلي ، أصبحت مدينة طبنة لا تضاهيها مدينة بلاد المغرب قاطبة ما عدا مدينتي القيروان و سجلماسة " ... و ليس من القيروان إلى مدينة سجلماسة مدينة أكبر منها " (45) .

فتحولت بذلك مدينة طبنة إلى قاعدة بلاد الزاب لتخلف مدينة أذنة منذ القرن الثاني هجري (46) ، " و طبنة مدينة الزاب العظمى و هي في وسط الزاب و بها ينزل الولاية .. " (47) ، فكانت طبنة عاصمة الإقليم في كثير من المرات ينصب ولائها أمراء القيروان و في أحيان أخرى تتدخل و تحدث حرجا للسلطة بالقيروان ، و هي من ستفرز مؤسس الدولة الأغلبية ، فالأهمية المدينة في مواجهة خطر الأدارسة و الخوارج على الدولة العباسية أوصى هارون الرشيد الوالي روح بن حاتم عليها بقوله : " عليك بالزاب واملأه خيلا و رجالا " (48) ، فصار بذلك إقليم الزاب يتبع السلطة العباسية ببغداد مباشرة و تم فصله عن القيروان في عهد هارون الرشيد.

إلا أنه بعد سقوط الدولة الأغلبية سنة 296 هـ / 800 م وسيطرة الفاطميين على كل بلاد المغرب تراجع دور مدينة طبنة بعد بناء الفاطميين لمدينة الحمديّة (المسيلة) سنة 313 هـ / 817 م ، فتحول مركز ثقل بلاد الزاب من طبنة إلى المسيلة التي كانت من

أعمال مدينة طبنة حسب الإدريسي⁽⁴⁹⁾ ، وكان بناء مدينة المسيلة استراتيجية فهي تقوم بدور سياسي و اقتصادي في مواجهة ثورات قبيلة زناتة إضافة إلى حماية الطريق التجاري الرابط بين القيروان و سجلماسة و تيهرت .

فيصف الجغرافيون الواحد تلوى الآخر حالة المدينة بعد تراجع دورها بالتدرج ، إلى غاية اندثارها وعدم ذكرها ضمن الحواضر و المدن ، فابن حوقل الذي زار المدينة في العهد الفاطمي حيث يصفها : " ... وكانت عظيمة كبيرة البساتين و الزروع و القطن ... وكانت وافر الماشية ... " ⁽⁵⁰⁾ ، ويبدو أن المدينة خلال هذه الفترة تضررت بفعل الحروب خاصة أنها كانت نقطة عبور القوات الفاطمية في محاولة القضاء على الثورات التي لم تنقطع عليهم ⁽⁵¹⁾ .

وهنا نجد تضاربا في آراء المؤرخين حول أسباب خراب العمران ببلاد المغرب عامة و بلاد الزاب خاصة ، فألصقت التهمة بقبائل بني هلال و غيرها من القبائل العربية ، فيها ابن خلدون بقوله : " وعاجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طبنة والمسيلة فخرجوا ، وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعاً صفصفاً أفقر من بلاد الجنّ وأجوف من جوف العير ، وغوّروا المياه ، واحتطبوا الشجر ، وأظهروا في الأرض الفساد ، وهجروا ملوك إفريقية... " ⁽⁵²⁾ ، وقام ابن عذاري بربط قدومهم بتراجع الحياة الزراعيّة وضمحلل العمران بالمغرب الأوسط وبلاد الزاب ⁽⁵³⁾ .

لكن و على النقيض توجد آراء أخرى تفند تسبب قبائل بني هلال في خراب العمران ، فأوضاع بلاد المغرب أيام حكم الزييين و الحماديين كانت متردية بسبب كثرة الصراعات و الحروب ، سواء الصراع المذهبي بين السنة أو الشيعة ، أو الصراع حول مناطق النفوذ بين الزييين و الحماديين من جهة و مع قبائل زناتة من جهة أخرى ، فكان هذا الوضع المتزدي للسلطة السبب الأول في طلب المعز ابن باديس لحلف قبيلة رياح

العربية و إدخالها ضمن جنده ، فساهم هذا الوضع أيضا في خروج المقاطعات على سلطة الدولة و استقلالها بمناطق نفوذها مثل منطقة الحضنة و بلاد الجريد⁽⁵⁴⁾ .

ويورد النويري عن هذه الأوضاع: " ودخلت العرب فوجدوا بلادا خالية طيبة كثيرة المرعا كانت عمارتها زناة فأبادهم المعز " ⁽⁵⁵⁾ ، و لم يتغير وضع بلاد الزاب أيام الهلاليين للمنطقة بل تتغنى كتب الجغرافيا بالوضعية الاقتصادية الرائعة التي كانت عليها بلاد الزاب أيامهم ، فصاحب الاستبصار قدم أوصافا رائعة عن غنى مدن بلاد الزاب بشتى المنتجات الزراعية و تحرك القوافل التجارية بطرق و مسالك بلاد الزاب⁽⁵⁶⁾ ، و هذا دليل على أن قبائل بني هلال إما حولوا جزءا من الأراضي الزراعية إلى مراعي و تركوا الباقي ، أو أنهم شاركوا سكان المنطقة نشاطهم الزراعي .

استمرت المدينة وسط كتابات المؤرخين لكن بتقسيم جديد للمنطقة حيث تظهر مدينة طبنة كمدينة من مدن منطقة الحضنة ، و هذا ما أكده المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون : " و بلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب و التل ... " ⁽⁵⁷⁾ ، لتحتفي المدينة من كتابات الجغرافيين و المؤرخين بعد ذلك فلم يكن لها ذكر عند ابن سعيد المغربي أو حتى الحسن الوزان لدى وصفهما مدن الزاب و الحضنة .

1.2 الأعمال التنقيبية حول المدينة الأثرية:

تعد الدراسات التنقيبية حول مدينة طبنة قليلة جدا و ربما يعود ذلك إلى توصل الباحثين لنتيجة علمية دقيقة حول المدينة و السبب ربما الاستيطان البشري عبر مختلف العصور ، هذا ما يحتاج إلى عملية علمية دقيقة جدا ، وفي هذا الجانب سنحصى كل العمليات التنقيبية حول المدينة و النتائج التي توصلت لها .

أ- تحريات تكسي من 15 أفريل إلى 15 ديسمبر 1848:

تعرض تكسي في مقاله إلى موقع طبنة الاستراتيجي و المحجرة التي ساهمت في تزويد المدينة بمواد البناء و يرجع تأسيس المدينة إلى عهد جوستينيان الذي عرف عنه أنه مدد

خط الليمس الروماني و أكثر من التحصينات و القلاع العسكرية ، و عشر فيها أيضا على مطاحن رومانية كاملة الأجزاء يقدر عددها بحوالي مائة مطحنة (58).

*أعمال " بايان :

أولها في فيفري 1857 وعثرت الفرقة الإيطالية على نقش كتابي باللغة اللاتينية بالقرب من سد قديم نقش عليه " tubonis " ويرجع عدد سكان المدينة ما بين 25-30 ألف نسمة ، وهذا التقدير حسب امتداد آثارها.

أما في سنة 1864 فأُنجز أعمالا خاصة بقنوات المياه التي تجلب الماء من وادي بريكة والآخر من وادي بيطام و نظرا لامتداد المدينة بين هذين الواديين فقد عمد الرومان إلى إنشاء قنطرتين لجلب المياه منهما (59).

ب- أعمال " فيل " 1868:

أجرى تحريات على مدينة طبنة الأثرية وذكر أنها تشهد على وجود مدينة كبيرة قسم منها يرتفع عن باقي المدينة بحوالي 6 م وتتخذ الشكل المربع و بها أنواع من الأبراج وهنا يتعرض بالتحديد لموقع القلعة و الذي يصف طول ضلعها الواحد بستين مترا ، كما تتبع الباحث المياه الجوفية قرب الآثار الرومانية على الضفة اليسرى من وادي بريكة . (60)

ج- أعمال مسكري 1877 :

و أكد فيها أن طبنة تحوي ثلاث مدن متتابعة : المدينة الرومانية والبيزنطية والإسلامية ، إذ قام رفقة ستة رجال بالتنقيب وسط المدينة لمدة إحدى عشر يوما فتمكنوا من تحديد المدينة الإسلامية و عثروا على الكنيسة و الحمامات وسط المدينة الرومانية و قام بالتنقيب وسط القصر البيزنطي ، وحسب رأيه أن مدينة طبنة أعيد بناؤها عدة مرات مما تسبب في تشويه الكتابات اللاتينية بها و هذا ما أدى إلى عدم قراءتها ومعرفتها بالتدقيق (61).

د- أعمال دهيل 1892-1893:

وأكد فيها على أن الطريق الرابط بين بلزمة مروراً بنقاوس حتى طبنة يقع بامتداد واد بريكة وعلى طول الطريق بين نقاوس و طبنة تم بناء عدة قلاع صغيرة لمراقبة الطريق ، و أنه بنيت قلعة بيزنطية على الضفة اليسرى من وادي بريكة على مسافة 4 كم من مدينة بريكة التي بنيت على الضفة اليمنى من الوادي ، ويذكر الباحث إحاطة الأبراج العالية بالقلعة التي لا تقل أهميتها عن قلعة تيمقاد ، ويذكر الباحث أن الأبراج تخدمت و أن الطمي و التراب قد غطى وسط القصر مما أدى إلى رسم تخطيط تصوري للقلعة و التي شُبهت بقلعة تيمقاد و بلزمة أي أنها مستطيلة الشكل ، وحسب قياسات الباحث تبلغ أبعادها من الداخل 54 م طولاً على 72.50 عرضاً ، ودعم سورها خارجاً بشمانية أبراج مربعة مقاسات الأربعة الأولى منها 10.50 م طولاً على 9.10 م عرضاً ، بينما مقاسات الأبراج الأخرى أقل منها قليلاً حيث بلغت 8.50 م طولاً على 7.50 م عرضاً ، ويتراوح سمك أسوار القلعة 2.30 متر و تراكتت بداخلها بقايا قديمة مثل الأعمدة و ركائز الأعمدة وبقايا توابيت حجرية و نقائش و كتابات غير مفهومة ومقروءة (62)

و- أعمال بلانشي 1899:

يؤكد في دراسته على أن طبنة مدينة بربرية ، وهذا الجديد الذي جاء به الباحث على خلاف الأبحاث السابقة التي ركزت على الآثار الرومانية ، و أكد بلانشي أن قصر طبنة ماهو إلا قصر القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي الذي ذكره البكري ، وحدد في بحثه موضع المسجد ذو التخطيط الكلاسيكي الذي يجمع بين ثلاثة أروقة ثم ساحة و مقبرة ، وعثر في البقايا المتراكمة بين الجدران الأربعة للقصر على واجهات جدرانية مزخرفة بالجص و التي أنجزت بالسكين (63)

ي- أعمال قرنج 1900-1901:

وهي آخر و أهم الدراسات التي أنجزت حول مدينة طبنة حيث ذكر كل المراحل التي مرت بها المدينة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى غاية الفترة الإسلامية و أول شيء اهتم به الباحث هو الأعمال الهيدروليكية لأنه يعتقد أنها الآثار الوحيدة التي لم تتعرض للتخريب ، كما قام أيضا بحفريات حول طبنة الرومانية و البيزنطية ووجد حمام روماني بالمدينة إضافة إلى المدينة الإسلامية ، كما قام بتحديد مقاسات السور الأول الذي يحيط بالمدينة وحسبه تبلغ أبعاده 760م طولا و 640 م عرضا ، أما السور الثاني فهو مواز للسور الأول تبلغ أبعاده غربا 960م و 990 م شمالا ، كما قام أيضا بقياس أبعاد القلعة البيزنطية (61.90 م طولا 80.50 م عرضا) ، و أكد في آخر بحثه على وجود طرق أخرى تربط طبنة بالمدن المجاورة منها مثل لمبيز وبسكرة⁽⁶⁴⁾.

و آخر دراسة أثرية للموقع كانت من طرف مخبر علم الآثار و علم القياس جامعة الجزائر 02 تحت رئاسة البروفيسور مصطفى فيلاح و طلبة علم الآثار من جامعتي الجزائر 02 و باتنة 01 أبريل من سنة 2017 ، كان تربص الطلبة لمدة أسبوعين فرصة هامة في تحديد معالم الموقع الأثري حيث عثر على القلعة البيزنطية و الإسلامية وحددت مداخلها و أبوابها ، كما تم الكشف عن موقع المسجد الإسلامي و الخزان المائي و أسوار المدينة و الحمام الروماني و الكنيسة و المقبرة الرومانية كذلك

الخاتمة :

شكلت مدينة طبنة فصلا طويلا من فصول تاريخ بلاد المغرب القديم و الإسلامي ، فهاته المدينة التي عايشت مختلف الحضارات و عاشت مختلف أنواع الاحتلال و الأزمات و تعايش العديد من الأجناس البشرية ، لولا التدوين التاريخي لما عرفت ولم نسمع عنها الشيء الكثير ، أما موقعها الأثري اليوم فهو بحاجة لعملية مسح و تنقيب أثري علمي و دقيق ، وهو الفرصة الوحيدة التي ستكشف عن تاريخ المدينة عبر ما سيتم إخراجها من باطن الأرض من شواهد مادية ، فعلم الآثار يعد أحد أهم العلوم المساعدة للتاريخ .

الهوامش :

- ¹ - موسى لقبال ، طبنة مدينة الزاب و الأوراس في العصور الوسطى ، مجلة الأصالة ، العدد 60-61 ، أوت ، وسبتمبر 1978 ، ص 83 .
- ² - الزاب ، كلمة أعجمية أطلقت بالمشرق و هي اسم لواديين بالعراق ، و أطلقت من طرف الجغرافيين و الرحالة المسلمين على منطقة شاسعة من بلاد المغرب ، و يمكن أن تكون كلمة أمازيغية و تعني الواحة ، أو توازي باللغة العربية كلمة الصاب ، أو نسبة لمدينة زابي الروماني قرب مدينة المسيلة ، أنظر ، فوزي مصمودي ، الزاب - المصطلح و الدلالات ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، 2013 ، ص - ص 23 - 24 .
- ³ - اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشيه ، محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 85 .
- ⁴ - Ferraud ,(CH):Histoire des villes de la province de Constantine, 'Sétif BBA, M'sila ,Boussaâda, in Recueil des Notice de la société archéologique du province de Constantine,1872-,p334 .
- ⁵ - عبد الرحمن ابن خلدون ، ديوان العبر والمبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج06 ، ضبط المتن ، خليل شحادة ، مراجعة ، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2000 ، ص 132 .
- ⁶ - حليمي عبد القادر ، جغرافية المغرب العربي ، ط 01 ، منشورات دار المعارف ، وهران ، 1968 ، ص 121 .
- ⁷ - بيرم كمال ، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في الحضنة الغربية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011 ، ص 09 .
- ⁸ - شنييتي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ج01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 164 .
- ⁹ -S.Gsell : atlas archeologique de l'algerie , texte 03^m edition , paris 1911 , feull 37/10 .
- ¹⁰ -AE 1987 ; N° 01085.
- ¹¹ - Saint Augustin ; Debatismo contra Donatistas ;IV,12/19.
- ¹² - Saint Cyprien, Sententiae Episcoporum ; ed Hartel ; p 438.
- ¹³ -Saint Augustin ; Lettre CCXX année 427, 3 et 12 .
- ¹⁴ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 04 ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 1990 ، ص 21 .

¹⁵ -R.Grange , monographie de tobna , recueil notices et memoires de la société archelogique de departement de constantine – alger – , libertie africane et colonial , paris , 1901 , p 13.

¹⁶ - **الجيتول** : قبائل بدوية تمتهن الرعي والترحال، وكانوا ذو أعداد كبيرة ما جعل الملوك النوميدي يكتفون بإقامة تحالفات معهم، وكانوا أساس جيش "يوغرطة"، وهم من أكبر القبائل التي حاربت الرومان طيلة تواجدهم رفقة قبائل المور والغرامنت ، انظر ، شنييتي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ج 02 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 533.

¹⁷ - Salama (Pierre) ; Les vois romaines de l'Afrique du nord , Alger , 1951 , p27 .

¹⁸ - **خط الليمس** : هو خط حزامي دفاعي روماني ، تم إنشائه بهدف صد هجمات و ثورات السكان المحليين و كان أكبر امتداد له خلال القرن الثاني ميلادي ، يتراوح عرضه ما بين 50 و 100 كم ويشتمل هذا الخط الدفاعي على حصون و مراكز للحراسة سرعان ماتطورت لتصبح مدنا كبرى ، أنظر : محمد الصغير غانم ، مقالات حول تراث منطقة بسكرة و التخوم الأوراسية ، منشورات جمعية التاريخ و التراث الأثري لمنطقة الأوراس ، باتنة ، 1990 ، ص - ص 57 - 58 .

¹⁹ - محمد البشير شنييتي ، أعضاء على تاريخ الجزائر القديمة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص - ص 102 - 103 .

²⁰ - محمد البشير شنييتي ، المرجع نفسه ، ص 104 .

²¹ - عبد القادر صحراوي ، التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق.م - 284 م ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، 2011 ، ص 202 .

²² - محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، ص 106 .

²³ jean despois , le Hodna , presses universitaire de france , paris 1953 , p 103 .

²⁴ - صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر - من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م) ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2003 ، ص 30 .

²⁵ - S.Gsell : bulletin archéologique de comite des travaux historiques et scientifiques , paris 1900 , p-p 486-487.

²⁶ - R.Grange , op cit , p 65.

²⁷ - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القدم و الحديث ج 01 ، تقديم و تصحيح : محمد الميلي ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1976 ، ص - ص 342 - 343 .

²⁸ - يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 02 ، الجزائر ، 2009 ، ص 65

²⁹ - محمد البشير شنييتي ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 02 ، المرجع السابق ، ص 411 .

- 30- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 66 .
- 31- Diehl , d'afrique byzantine , histoire de la domination byzantine en afrique , paris 1966 , p – p 200-201 .
- 32- محمد البشير شنيقي ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 02 ، المرجع السابق ، ص 411 .
- 33- موسى بن نصير : هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن وائل ، يعود نسبه إلى قبيلة لخم أو إلى بكر بن وائل ، كان صاحب خراج البصرة في عهد عبد الملك بن مروان وولي إفريقية عام 79 هـ ، وهو من افتتح الأندلس مع طارق بن زياد ، توفي في سنة سبع و تسعين للهجرة و قيل تسع و تسعين ، أنظر ، ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج 01 ، تحقيق و مراجعة : ليفي برونفسال و ح.س.كولان ، دار الثقافة ، ط 03 ، بيروت ، 1983 ، ص 40 .
- 34- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 21 ، أما عن سنة تولية موسى بن نصير فنجدها تختلف عند المؤرخين ، فابن عبد الحكم أكد على أن توليته كانت سنة 78 هـ ، أنظر ، ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقية و الأندلس ، تح عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1987 ، ص 68 ، بينما يجعله ابن خياط سنة 81 هـ ، أنظر ، خليفة ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 ، ص 216 ، 35- عبد العزيز فيلاي ، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 88 .
- 36- ابن الآبار ، الحلة السيرة ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط02 ، القاهرة ، 1985 ، ص 69 .
- 37- شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج24 ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ص - ص 41-42 .
- 38- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 246 .
- 39- أبو عبد الله البكري ، المسالك و الممالك ، ج02 ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 2003 ، ص 228 .
- 40- البكري ، نفس المصدر ، ج 02 ، ص 228 .
- 41- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 229 .
- 42- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج01 ، ص 75 .
- 43- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 228 .
- 44- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 151 .
- 45- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 229 .
- 46- الطاهر طويل ، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط - من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس - ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، ط01 ، الجزائر ، 2011 ، ص 104 .
- 47- اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 190 .

- 48- الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية و المغرب ، تحقيق: عبد العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الإسلامي ، ط01 ، بيروت ، 1990 ، 136.
- 49- الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلد 01 ، دار عالم الكتب ، ط01 ، لبنان ، 1989 ، ص 261.
- 50- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- 51- موسى لقبال ، طبنة في مجال العلاقة بين زناتة و الفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطميين ، حوليات جامعة الجزائر ، 1991-1992 ، ص 52.
- 52- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 46.
- 53- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 223 .
- 54- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 09 ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 1987 ، ص 567 .
- 55- النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 383 .
- 56- مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د . ت ، ص 171-172 .
- 57- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج06 ، ص 132.
- 58-tescier . exploration des provinces d constantine et des tinabs , une revue anathologie , 1848 , p 135 .
- 59- payen , les travaux hydroliques anciens dont il existe encore de nombreux vestages dans les partie du hodna dependant de la province de constantine , in recueil des notice et mémoire de la societe archéologique de la province de constantine , 1864 , p 12-13 .
- 60- ville (M) , voyage d'exploration dans les bassins du hodna e du sahara , impremerie imperiale , paris , 1868 , p 111 .
- 61- Masquerray , la mission dans le sud de la province de constantine , in revie africaine , 1877 , p 43 .
- 62- Deihl (M) , rapport sur deux missions archéologique dans l'afrique du nord , avril juin 1892 et mars mai 1893 , extraits des archives des missions scientifiques et lihérer , paris , 1894 , p 23
- 63- blanchet , M, excursion archéologique dans le hodna et la sahara , in recueil notices et mémoires de la société archéologue du département de constantine , 1899 , p 290 .
- 64- Grange, R , op cit , p- p 65-69 .